الطبيعة في مجمع الأمثال للميداني

"دراسة تحليلية"

الأستاذ المساعد الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

الأستاذ المساعد الدكتور
عهود حسين جبر

المدرس الدكتور
ميساء صلاح وداي

كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة

الطبيعة في مجمع الأمثال للميداني "دراسة تحليلية"

الأستاذ المساعد الدكتور
عهود حسين جبر
المدرس الدكتور
ميساء صلاح وداي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الأستاذ المساعد الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

التمهيد:ـ

عاش العربي القديم بين ربوع الصحراء، وفي أعماق جزيرة العرب، تلك الأرض المترامية الأطراف، الواسعة الأرجاء، المختلفة التضاريس، فـ(البادية، الرمل، الصحراء) هي " ألفاظ يتقارب معناها إذ هي تكاد تدلُّ على مقصود واحد، وهو المدى الوسيع المرمل الذي يقل شجره وإنسانه وماؤه وتحتدم حرارته"[١].

وبات معروفا إن صحراء الربع الخالي هي الموطن الأصلي للعرب، وقد تميزت بالمناخ المتطرف في حرارته وبرودته نتيجة لجفاف الصحراء، وهذا أسهم بوضوح من خلال دوام الحلِّ والترحال، الذي عانى أوزاره العربي القديم حتى ليضع علامات معينة في ذهنه تارة - وفي الحقيقة تارة أخرى - جعلها ليهتدي بها السائرون كما في قول الأعشى[٢]:

وبيـــــداء تحســـــبُ آرامهـــــا رجـــــالُ إيـــــاد باقيادهـــــا

وقد أرخت الكثير من أشعار العرب القديمة لكثير من تضاريس الصحراء العربية فقد ورد على لسان الشعراء وصف الكثير من الأماكن فيها ومنها الأودية، من ذلك ما جاء في قول امرئ القيس[٣]:

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بوادي الخزامى أو على رس أو عالِ

والجدير بالذكر أن هذه الأودية تمثل المكان الأبرز لإقامة القبائل التي تعتمد بشكل أو بآخر على نباتات هذه الأودية وغدرانها، فالعرب يلجأون إلى الرحيل عند جفاف الأرض التي نزلوا عندها فإذا " حبس المطر عن مكان انتجعوا أمكنة أخرى، يلتمسون فيها مواقع الغيث والكلأ "[٤]، ذلك إن " غاية العربي لم تطمح إلى تغيير العالم أو تخطيه، أو خلق عالم آخر على انقاضه ينهض على أسس حدوده قشرة الواقع الذي يحياه ويعيشه بصدق وانفعال"[٥].

وكذلك ورد ذكر الرياح بكثرة في الشعر العربي القديم من ذلك ما نجده في قول عمرو ابن قميئة[٦]:

بودّك ما قومي على أن تركتهم سليمى إذا هبت شمال وريحها

ونجد الأمطار تقترن بالصواعق في قول عنترة العبسي[٧]:

كأنهم ضابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيبُ

هذا وقد عرف بعض الشعراء بخصوصية تمثيل ووصف الطبيعة بأوصافها المتنوعة، فالراعي النميري، وذو الرمة قد اقترن أو أسماها بالصحراء وبخصوصيتها[٨] وقد كان شعر ذي الرمة في الصحراء " مسحاً جغرافيا لانخفاضها ونتوئها واستوائها... لربيعها وشتائها... لأعشابها ومياهها لوحوشها وحيواناتها... لطرقها ومسالكها بما يصح أن نسميه مسحاً ميدانياً اعتمد على النظر والمعاينة، ووصفها تعبيريا عن الحب والعشق بجمال الصحراء" [٩]..

لقد وجدنا العربي يبالغ في أن يعرف مكتشفه ما أثار إحساساته من بيئة

محدودة الصور والألوان، فصوره وألوانه لا تتعدى هذه البيئة، التي ملكت على العربي نفسه، فذهب يصور كل ركن فيها، على الرغم من زهد صورها وفقرها، فقد " كانت صحونهم البوادي وسقوفهم السماء، فليست تعدو أوصافهم إلا ما رأوه منها وفيها "[١٠].

وقد أملت البيئة البدوية (الصحراوية) على العربي القديم في تجربته الإبداعية الحظ الأوفر في تأمله للطبيعة، لـ "يبثها آلامه ويفتن بها ويصورها تارة ببصره وأخرى بقلبه، ويقف على أطلال الديار، فتثير شجونه، وتملك عليه (الناقة والبعير، والفرس) فؤاده، وتستهويه الصحراء بحيوانها، ورمالها وآلها..."[١١]. ولا شك في ذلك لأن "المؤثرات البيئية تتعاون في خلق شخصية الأديب والشاعر فتفرغها في قالب معين ثم ينتج عنها هذه الشخصية أعمالاً أدبية"[١٢].

والملاحظ إن وصف الصحراء قد اخترق الكثير من قصائد العرب وبخاصة قصائد المديح، التي عُدَّت عند الكثير منهم سُنة لابد للشاعر أن يتقلدها حيث انبرى الكثير من الشعراء يستعظمون صعوبة ولوجها، ووحشية ارتيادها، يوضحون بشكل أو بآخر العقبات وشدتها التي يقاسونها لأجل الوصول إلى ممدوحيهم (غايتهم).

وشظف العيش وقسوته في الصحراء العربية أمر مسلم به، فحياة العربي "كانت غادية في المادة لا يتجلى لها الوجود إلا من خلالها، وذلك أن ضائقة العيش وقسوة الأرض والسماء وكثرة الأخطار المحدقة به كل ذلك (دفعه) إلى أن يستلهم من المادة تعبيراته"[١٣]، بل نجد أن الشاعر العربي القديم يرسم صورة لنفسه من خلال ناقته فـ(ما صور الناقة في الشعر إلا رافدا لهذا المعنى من النضال من أجل الحياة"[١٤].

الميداني هو "أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، أبو الفضل النيسابوري"[١٥]، والميدان محلة من محال نيسابور التي كان يسكنها فنسب إليها[١٦].

وهو أديب فاضل، وعالم باللغة، نحوي لغوي، وله مؤلفات متنوعة تنم عن قدرة علمية عظيمة، وقد أتقن العربية وبخاصة علوم اللغة وأمثال العرب، وله مؤلفات متنوعة يشار لها بالبنان وفي مقدمتها، مجمع الأمثال[١٧]، وكتاب السامي في الاسامي وكتاب الأنموذج في النحو وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف فضلا عن كتاب شرح المفضليات، ومما يلاحظ على مؤلفات الميداني أنها تخرج عن أطار اللغة إلا كتاب مجمع الأمثال لكننا عند إمعاننا للنظر في كتاب مجمع الأمثال نجده قد فصّل القول في لغته وشرحها وبيّن الكثير من كلمات الأمثال من الناحية الاعرابية وهذا يدل على عمق اللغة في نفس الميداني وسيطرتها على نفسه[١٨].

لقد عدَّ كتاب (مجمع الأمثال) من أوسع الكتب وأشملها للأمثال العربية، فقد ضمَّ نيفاً وستة آلاف مثل تنوعت هذه الأمثال بين الجاهلية والإسلام وما تلاه حتى عصر الميداني، ولقد صنف الميداني هذه الأمثال في ثلاثين باباً، وضع في نهاية كل باب ملحقاً خاصاً يضم أمثال (المولدون) وهذا جهد واضح يتوازى مع جهود علمائنا الأوائل الذين قطعوا الفيافي وغاصوا في أعماق الصحراء ليجمعوا اللغة العربية الأصيلة ويشذبوه من كل غريب عنها أو دخيل.

وقد جعل الميداني أبواب كتابه (الثمانية والعشرين) مرتبة بحسب حروف الهجاء، في حين خرج الأخيران (أي الباب التاسع والعشرون والثلاثون) عن ذلك، إذ جاء الباب التاسع والعشرون ليعنى بأيام العرب القديمة، ويدرك تماما أهمية تلك الأيام في نفوس العرب، وهذا نشاط يسجل للميداني باعتبار أن

الميداني قد جمع مادة ثرة لا تعد من وحي الخيال في شيء، وإنما من أدب المسامرة الذي اشتهر به العرب منذ العصر الجاهلي وبلغ أوجه في العصر الأموي[١٩]، حتى عرف به رواة مثل غسان بن ذهيل السليطي وهو أحد شعراء العصر الأموي وقواده، وكذلك محمد بن كعب القرظي وذو عقل... الذين واصلوا اسماء البدو والقدماء[٢٠].

وأمّا الباب الثلاثون فقد عني فيه باختيارات من كلام الرسول ﷺ وأصحابه وخلفائه الراشدين، هذه هي الأبواب الثلاثون الذي تضمها كتاب مجمع الأمثال وقد حقق الكتاب السيد محمد محيي الدين عبد الحميد لكن هذا التحقيق كان يفتقر إلى جوانب كبيرة من خطوط العمل المنهجي، وأنا اتفق مع الدكتور محمد توفيق أبو علي الذي ذكر بأن تحقيق مجمع الأمثال هو غير أكاديمي، والعمل فيه منهك " فلا فهارس البتة، ولا توضيحات أبداً، ولا شروحات إلا في النادر"[٢١].

ولعل من النقاط التي تسجل عليه انه لم يضع منهجية معينة في ترتيب الأمثال ضمن الباب الواحد، فكانت الأمثال ترد دونما دقة في مراعاة حروف المثل، وهذا ما يجعل الباحث يواجه صعوبة في البحث عن المثل المطلوب[٢٢].

وكذلك يتميز بالغلو والإغراق في إيراد قصص شتى عن المثل، ويجعل القارئ هو من يختار أي قصة أصح أو الأصل[٢٣]، ولعل الميداني أراد بذلك صدق القول، فهو يورد ما يسمعه دون تدخل منه في نقل هذه الحوادث.

كذلك التكرار غير المفيد في عرض المثل الواحد وبتغيير بسيط قد يكون في كلمة أو حرف من هذا المثل[٢٤]، وهو يكرر المثل الواحد في أكثر من شكل ويتسر فيجعل من قصته عنوانا فيصنفه مثلا، ثم يتسر من القصة نفسها عنوانا آخر فيصنفه مثلا آخر[٢٥]، ومرد ذلك يعود إلى المنهجية التي كانت بدائية في

عهد الميداني، هذا من جانب ومن جانب آخر يحسب للميداني، انه جعل أبواب كتابه مرتبة حسب الأحرف الهجائية على وفق التسلسل الهجائي، وهذا يساعد الباحث في البحث عن المثل والأجدر أن نقول إن الميداني كان عالما لغويا ولم يعن بالآداب أو منهجيتها لذلك غلب عمله اللغوي في مجمع الأمثال، فنجده يذهب إلى تفسير لغة المثل وأحياناً إلى توضيح قواعده من ذلك ما جاء في تفصيله لقول في (ما جاء على أفعل من هذا الباب) في الباب الأول من أبوابه[٢٦].

المبحث الأول

الطبيعة الصامتة

أولاً: الصحراء

مثلّت الصحراء بالنسبة للعربي البيئة الطبيعية، فقد تفتحت حواسه بالنظر إليها، ولمس خشونتها، والمعاناة من شدة حرارتها، وقد كان وصف الصحراء قطعة فنية لا يتخلى الشعراء عنها، بل مثّل سُنة من سنن الشعر المدحي عند العرب. لذلك امتلأت دواوين أشعار العرب القدامى بها[٢٧].

وقد ظهرت الصحراء في أمثال الميداني واضحة جلية بلفظها ومعانيها، من ذلك ما جاء في المثل (إياك وصحراء الإهالة)[٢٨]، وجاء في لسان العرب بأن الإهالة هي الشحم والزيت[٢٩]، وفي مثل صفة ذكر في حديث كعب " جاء بجهنم يوم القيامة كأنها متن إهالة أي ظهرها... وقيل الالية المذابة إهالة أيضاً فشبه كعب سكون جهنم قبل أن يصير الكفار فيها بذلك "[٣٠]. ويؤتى هذا المثل للتحذير من أمر مخيف لا يحمد عقباه، وارتباط الخوف بالصحراء يظهر مدى صعوبة العيش في الصحراء، الصحراء المهلكة التي لا تكون فيها حياة، كذلك المثل (لقيته صحرة بحرة)[٣١]، ومعناه لقاء وجه لوجه بلا حاجز، فدلّت

صحرة على الفضاء الواسع، وعند التفتيش عن معنى (حرة)، وجد إن معناها مع الحرارة العطش وقيل شدته [٣٢]. لأن هذا الفضاء الواسع في الصحراء واسع غير قائم على دلالات ومعالم إذ إن طبيعة الصحراء (برملها) تطمس المعالم جميعها، لذا فلا بد من دليل - ينتقل - ذي خبرة ودراية عظيمتين من منطقة إلى أخرى فيجعل علامات معينة ليستطيع مهما حالت ظروف الرمل المتحرك أن يعرف خط سيره تماما، وهذا لا يمنع إن العربي القديم كان ذا معرفة بمواضع الصحراء، وابسط دليل على ذلك قول الشاعر الأول امرىء القيس عندما قال[٣٣]:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقطِ اللّوى بينَ الدّخول فحوملِ

فتوضح فالمقراةُ لم يعفُ رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

وأظن أن امرأ القيس في قوله أراد أمرين اثنين، فأمّا الأول، أشار إلى معرفته الدقيقة والكبيرة بأجزاء الصحراء الواسعة، وأمّا الثاني فإن هذا الشعر الذي تضمن أسماء المواضع قد شاع وانتشر بين أسماع الناس يعرفون هذه المواضع ويألفونها، بل يدركون أهمية هذه الأماكن التي - لابد - تقع على نسق معين، وقد ورد في مجمع الأمثال (أهدى من دعميص الرمل)[٣٤]، ويذكر أن (دعميص) هو رجل دليل عرّاف بشعاب الصحراء وطرقها، وقد غلب عليه هذا الاسم، ويقال " هو دعميص هذا الأمر أي عالم به "[٣٥]، ولا يمكن أن يكون رجل عالماً بمكان تغلب على أجزائه ذرات رمل شكلت رمالا كثيفة سهلة الحركة إلا من كثير الارتحال فيه، ويذكر إن هذا الرجل قد اشتهر بحدة ذكائه في قطعه لمساحات الصحراء الواسعة وإن طمست معالمها، وهذا أمر فيه غير قليل من الغلو والمبالغة، ومثله جاء (أدلُّ من حُنَيْف الحناتم)[٣٦]، وأكبر الظن أن (حنيف الحناتم) هو رجل اشتهر بعلمه المفرط بمساحات

الصحراء حتى صار مثلا بدلالته بالصحراء.

ثانياً: الجبال والأودية:-

وإن كانت البيئة العربية ضيقة العطاء إلا أنها كانت متنوعة التضاريس، فكانت الجبال بضمن تلك التضاريس، وقد جاء (هيهات مثلا قعيقعان)[٣٧]، وقعيقعان هو جبل بمكة، ويضرب هذا المثل في اليأس مما يراد، وقد ولدّت (الجبال) حقيقة أمر هو أمر البقاء فهو أمر لا يتحقق لأي بشر وإنما بالمقابل تبقى هذه الجبال راسخة خالدة عظيمة غير متغيرة على مر السنين، وجاء (بنت الجبل)[٣٨]، ويقصد به أن الصائح يرجع صوته له، ولا حقيقة لما يسمعه، وان اختياره هذا (أي الجبل) أنما لانغلاق الأفق وعدم اتساعه، وهذا مما لم تألفه الأذن العربية التي دأبت على الأفق المتسع وتشتت الأصوات، وربما يدور في الخلد سؤال، هو لم قيل (بنت الجبل) ولم يقال (ابن الجبل)؟ ذلك إن المحذوف الموصوف هو صوت أو صدى صوت.

وكذلك في المثل (رماه الله بثالثة الأثافي)[٣٩] ومعروفة (الأثافي) وهي قطعة من الجبل يوضع بجانبها حجرات وينصب عليها القدر لكن هنا يراد بها القطعة من الجبل[٤٠]، ويضرب لمن رمي بداهية عظيمة.

ومن الأودية التي وردت في أمثال الميداني وادي ضبة في المثل (حلَّ بوادٍ ضُبّة مكون)[٤١]، ويضرب هذا المثل لمن نزل يرجل متحول يتقلب في نعمائه، وكذلك ورد وادي نعام في المثل (لا يخفى عليك طريق برك وان كنت في وادي نعام)[٤٢]، وبرك ونعام هما موضعان في اليمن ويضرب هذا المثل لمن له علم بأمر وإن كان بعيدا عنه[٤٣]، وكذلك في المثل (كُلُّ نهر يُحسبني الا الجريب فإنه يرويني)[٤٤]، والجريب هو واد كبير تنصب إليه أودية.

- الأمطار:

لقد اعتنى العرب بالمياه، وحرصوا عليها، وما كان ارتحالهم بجد وعناء إلا طلباً لها فـ " لاشك في أن فرحة البادية بالمطر عظيمة، وهي فرحة تمثلت في وقفات الشعراء الطويلة، وهم ينظرون إلى السماء والمطر والبرق والرعد، فينتابهم الشعور بالنشوة وتعلوهم الغبطة"[٤٥]، بمنظره الجميل، وقد أدرك العرب حقيقة المطر وما يسبقه لاسيما البرق والرعد، وهم أحرص الناس على أخذ تدابير البرق، ولأن هذا البرق مما يخيف العربي بضوئه المبهر في صحراء شاسعة تمتد بامتداد البصر، لذلك أخذ العربي صورة البرق في المثل (برق لمن لا يعرفك)[٤٦]، وهنا قد استعار العرب دلالة البرق للفعل تضمينا للتخويف على الرغم من أن - في الغالب - نتيجة البرق هو المطر، وورد أيضاً (برق لو كان له مطر)[٤٧]، ويضرب لمن له رواء ولا معنى وراءه.

وقد ميّز العربي بسليقته ومعرفته البسيطة بين السحاب الممطر وغير الممطر، إذ جاء في المثل " رب صلف تحت الراعدة " [٤٨]، والراعدة هي السحابة ذات الرعد الخالية من المطر، ويضرب هذا المثل للبخيل مع سعته.

وجاء في المثل (إنما هو كبرق الخّلب) [٤٩].

وبرق الخلب وبرقُ خلّب بالإضافة وبرق خُلّب بالصفة وهو الذي ليس فيه مطر وقد ترد كلمة (الممطرة) في المثل (ارنيها نمرة اركبها مطرة)[٥٠]، فـ الهاء في (ارنيها) تعود على السحابة والنمرة النكتة من أي لون ❖ إذا رأيت دليل الشيء علمت ما تتبعه، فيقال سحاب نمر أو أمر يكون على لون النمر[٥١]، وهذا إنما يدل على معرفة العرب بأنواع السحاب الممطر وغير الممطر، فالممطر هو الداكن أما غير ذلك فهي سحابة عابرة لا أثر لها.

- الليل:

يعد (الليل) من أكثر الأزمنة التي استوقفت العربي قديما، بما تحمله من دلالات متنوعة وثرية، نجد دلالة الليل مظلمة ومخيفة بل معقدة كما في المثل (كلُّ لياليه لنا حنادس) والحندس هو الليل الشديد الظلمة والحنادس ثلاث ليال من الشهر ويضرب هذا المثل لمن لا يحصل منع على معروف، وهذا يدل دلالة واضحة بأن الليل يثير معنى الوحشة والظلمة في صحراء مظلمة واسعة، وربما يثير التوحد مع النفس فيثير إحساساً بإطالة الزمن وثباته، ونجد مثل هذه الدلالة في المثل (بئس محلا بتٌّ في صريم)[٥٢]، وصريم هو من الأضداد فهو يدل على الليل والصبح، و(الصريم الفج لانقطاعه عن الليل والصريم الليل لانقطاعه عن النهار)، وربما كان هذا التناقض والتضاد بسبب اتساع الصحراء ووحشتها ليلاً ونهاراً فتكون شدة الخوف في الليل والنهار لذلك يقال: (أبصر من الوطواط بالليل) [٥٣]، والوطواط هو الخفاش ذلك الحيوان الأعمى الذي يحسن إدراك مكانه ليلا في الظلمة.وتخرج دلالة الليل إذ دلالة الشك والاريتاب في المثل (أخوك أم الليل)[٥٤]، وتخرج دلالته إلى أبعد من ذلك حينما يواري الليل بسواده وظلمته واتساعه ليواري جبلا في المثل (الليل يواري حضنا "جبلا")[٥٥]، وتكون اطالته وسعة همه لينجز الرجل عملا قد لا يحسن انجازه في النهار في المثل (اتخذ الليل جملا)[٥٦]، وهذا المثل يضرب لمن يحسن انهاء عمله ليلاً.

ويقال (اخفل مما يخفي الليل)[٥٦]، لأن الليل سند كل شيء (أهلك والليل)[٥٧]، والمعنى أن اذكر أهلك في بعدهم عنك، واحذر الليل بظلمته.

- الشجر والنبات:

مثلت الأشجار والنباتات والأعشاب عنصراً بارزاً في لغة الأمثال العربية بعامة وأمثال الميداني بخاصة، ومن ذلك ما ورد عن التمر، كما جاء في المثل

الآتي (التمر إلى التمرة تمرٌ)[٥٨]، ويضرب هذا المثل لكثرة استصلاح المال، والملاحظ أن هذا المثل قد ورد فيه تكرار لكلمة (التمر) ثلاث مرات مع حرف الجر (إلى) لكن على الرغم من ذلك لا يعد ذلك من المعاظلة لسهولة هذه اللفظة وكثرة مداولتها، ومثله في المثل (التمر في البئر وعلى ظهر الجمل)[٥٩]. ويضرب هذا المثل فيمن يحسن عاقبة أموره[٦٠]، وقد تأتي بكلمة الرطب في المثل (جاء أبوها برطب)[٦١] ويضرب لمن يرضى باليسير، وقد يلتفت العربي في أمثال إلى جزيئات النخلة كما في المثل (ليت حظي من العشب خوصة)[٦٢] والخوص هو ورق النخل، وأغلب الظن إن مجمع الأمثال قد ضم أمثالاً لا تنفرد بها بيئة معينة من بيئات العالم العربي بصحرائه وسهوله وأوديته، ذلك بأنه اختار من الأشجار النخل الذي لا ينبت في الصحراء، ونجده يختار نباتات صحراوية تنبت في عمق الصحراء كما سيرد وهذا يدل دلالة واضحة على تمكن الميداني من عمله في جمع الأمثال واختيارها ومن الأشعار التي ورد ذكرها (القلقل) وهي شجيرة خضر ينهض على ساق ومنابته الإلجام دون الرضاض وله حب كحب اللوبياء جاء في المثل (دقكَ بالمنحار حب القلقل)[٦٣].

وكذلك ورد القصيص، والقصيصة هي شجيرة تنبت عند الكمأة فيستدل على الكمأة بها[٦٤]، فيقول: (إنك لعالم بمنابت القصيص)[٦٥].

أما الشوك وهو النبات الصحراوي الذي ينبت دونما تدخل يد الإنسان في ذلك ورد في مجمع الأمثال كثيرا وما كان ذلك الاّ لارتباطه بالبيئة الصحراوية التي اتسعت فشملت كثيرا من الأراضي العربية، فقد جاء في المثل "إنك لا تجني من الشوك العنب"[٦٦].

ويعني انه لا يمكن أن نجد عند منبت السوء جميلا، ويضرب لمن هو يظلم فإنه لن يحصد إلا مثل فعله، ومعروف إن الشوك من النباتات الصحراوية، أما

العنب فهو نبات ينمو في الصحراء، وهنالك بعد كبير بين العنب ذلك النبات الرقيق الذي يحتاج إلى مساعدة في كل مراحل نموه، لذلك قيل: (جاء بالشوك والشعر) [٦٧]، دلالة على من جاء بالشيء المتنوع الكبير وإنما " المقصود من ضرب الأمثال إنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه "[٦٨]. ولا يمكن أن تؤثر الأمثال في سامعها ما لم تكن منتزعة من واقع الإنسان ومصيره، فقد جاء في المثل (من يزرع الشوك لا يحصد العنب)[٦٩] ، أو يذكر عشبا من نوع آخر عشب رطب هو السعدان في المثل (مرعى ولا كالسعدان)[٧٠]، فمنابت السعدان هي السهول وهي من أنجع المراعي في المال ولا تحسن على نبت منها[٧١]، ويضرب للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله.

وجاء في المثل (هو حداءة)[٧٢]، وحداءة شجرة لها أزهار بيضاء كظانه ورق الهندباء يتسطح على الارض، ويضرب مثلاً للرجل الذي لا يبرح مكانه.

وجاء (هو اشد حمرة من المصعة)[٧٣]، والمصعة ثمر لنبات العوسج، ونبات الكشوث في المثل (الزقُ من الكشُوث)[٧٤]، وهذا النبات يتعلق بالشجر من غير أن يضرب في الأرض.

- النجوم:

وهي من المظاهر الطبيعية التي استوقفت العربي، وتتجلى أهمية النجوم بخاصة ليلاً، فهي مما يهتدى به، إذ ورد في القرآن الكريم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٧٥]، والحقيقة إن مسالك الصحراء فيها كثير من الصعوبة لتدرك، فمن الاستحالة أن تبقى علامات في الصحراء فإن دقائق الرمال المتحركة تملأ المساحات الصحراوية، لذا يلجأ العربي إلى التوسل بالنجوم ليحدد مساراته الصحيحة[٧٦].

وقد ورد النجم بلفظه في المثل (أنكد من تالي النجم)[٧٧]، فيكون بالنجم مطلق الثريا، وتاليه الدبران[٧٨]، وجاء في المثل (أطول صحبة من الفرقدين)[٧٩]، والفرقدان نجمان معروفان، وهما كناية عن نجم القطب الشمالي، وجاء في المثل (اتلى من الشعرى)[٨٠]، والشعرى هي نجمة تلي الجوزاء ويضرب هذا المثل لمن يتبع صاحبه بلا تردد.

أما المثل (أريها السها وتريني القمر)[٨١]، فـ (السها) هو كوكب صغير في نجوم بنات نعش[٨٢]، ويذكر أن هذا الكوكب لصغره، يمتحن الناس به قوة أبصارهم، ويضرب هذا المثل لمن لا يرى الأشياء الواضحة فتخفى عليه دقائق الأمور، ويرد ذكر القمر في المثل (لا آتيك السَّمر والقمر)[٨٢]، قال الأصمعي " السمر عندهم الظلمة والأصل في هذا إنهم كانوا يجتمعون فيسمرون في الظلمة ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سمراً "[٨٤]، والقمر يقصد به الضوء. وقد يرد اسم القمرين ليقصد به الشمس والقمر كما في المثل (أبهى من القمرين)[٨٥]، او يأتي بالطارق في المثل (ما هذا البرُّ الطارق)[٨٦]، والطارق هو النجم وقد جاء في القرآن الكريم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾[٨٧] وجاء في المثل (دونه النجم)[٨٧]، ويجوز أن يراد به الجنس أو العيوق في المثل (دونه العيوق)[٨٨].

- السيول:

جاء في المثل (بلغ السيل الزُّبى)[٨٩]، وهو من الأمثلة المتداولة حتى في يومنا هذا، ويضرب مثلا لمن جاوز الحد، فقد ملأ هذا السيل الفيافي، وإذ لم يترك جزءا من الأرض إلا غطاه، حتى ما ارتفع منها فهو مرعب ومخيف فهو يجرف كل ما يقع في طريقه، أمّا المثل (غشمشم يغشى الشجر)[٩٠]، فقد حذف السيل والتقدير سيل غشمشم يركب الشجر ويقلعه، ويلحظ أن هنالك تضاد حقيقي جغرافي بين جدب تتعذر المعيشة المستقرة، التي يضطر أهلها إلى

الهجرة من حين إلى حين، وسيل جارف يقتلع كل شيء يقع في طريقه، وهذا ما أوجد في شخصيات قاطني الصحراء لوناً من التضاد النفسي اصطبغت عناصره بما في البيئة الجغرافية من لوني المبالغة وعدم الاستقرار[٩١].

- الرياح:

اختلفت تسميات العرب للرياح باختلاف المناطق التي تهب منها، وهذا ما عرفه العربي القديم، وتواطأ على معرفته العرب من بعد، وقد دأب الشعراء على تسمية الرياح فكانت الريح معطاء تهب فيلحقها الخير[٩٢]، ونلحظ العرب قد أفادوا من الرياح بمسمياتها في أمثالهم، من ذلك ما جاء في المثل (أبرد من جربياء) [٩٣]، فـ(الجربياء اسم للشمال...)[٩٤]، وفي المثل (جاء بالضح والريح) [٩٥]، و" قال ابن الإعرابي الضح ما برز للشمس والريح ما أصابته الريح، قال الأزهري الضح في الأصل ضحى فحذفت الياء وجعل مكانها حرف من جنس ما في الكلمة وهو الحاء "[٩٦]، وكذلك في المثل (أقرى من مطاعيم الريح)[٩٧]، وهم أربعة رجال كانوا يشتهرون بالكرم.

المبحث الثاني

الطبيعة المتحركة

- الإبل:

عُني العرب بالإبل عناية كبيرة، فقد أثارت اعجابهم في كل شيء في خلقها وفي وظائفها، وقد شغلت مكانا كبيرا في حياة العرب ونالت استحسانهم واستأثرت بحبّهم لأنها تناسب الصحراء لتحّملها وعورتها ومقاومتهم لتلك الظروف القاسية[٩٨]. ولا عجب أن يتردد ذكرها في أمثال العرب يمكننا أن نقول أن ورودها يعد الأكثر شيوعا في أمثالهم.

وقد صورت الأمثال دقائق الإبل وهيأتها وأعضاءها وما يتصل بها من

بعيد أو قريب. وقد تتبع العرب في أمثالهم ما يعتروها من أمراض ومن علاج مناسب لهذه الأمراض. رابطين تلك الأشياء بأحوال الناس وبحياتهم. في مثل قولهم مثلاً: (يخبط خبط عشواء)[٩٩]، أو في مثل قولهم: (كذي العر يكوى غيره وهو راتع)[١٠٠]، ويضرب هذا المثل في أخذ البريء بذنب صاحب الجناية. ولشدة أهمية الإبل عند العرب، نراهم يحرصون على التعامل معها في مثل قولهم: (ارخ عناجة بدالك)[١٠١]، وقولهم: (فتل في دروته)[١٠٢]، ونرى أثر الإبل في حياة العرب في انهم كانوا يقيمون مكانة الرجل بمدى امتلاكه لها، وسمّوها (المال) ويظهر ذلك جلياً في قولهم: العنوق بعد النوق[١٠٣].

ولم تغفل الأمثال المشاهد السطحية التي تخص هذه الحيوانات إذ يستعين أصحاب المثل في رسم صورة المثل بالقردانة، وهي حشرة صغيرة تحتك بجنب البازل وهو من الإبل دخل في السنة التاسعة، والبازل أقوى الإبل فيقال: (قمقامة حكت بجنب البازل)[١٠٤]، وقد عبّر هذا المثل عن الرجل الضعيف الذليل يحتك برجل قوّي عزيز.

ويقولون أيضاً في أمثالهم: (قرمٌ معّرى الجنب من سداد)[١٠٥]، وهذا المثل يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق النقي المهذّب، ويبدو أن القرم هو الفحل من الإبل لم يحمل عليه ولم يُرحل به، فيقّرج جنبه وظهره فيحتاج الى السداد، وهي الفتيلية يسد بها القروح.

ويبدو إن السبب في كثرة استعانة المثل بالإبل يعود إلى قرب الشبه بين الإنسان والإبل، فإذا أريد أن يصوّر رجل قد كره ركوب أمر ما، فلا يوجد أنسب من الإبل لتصوير حال هذا الرجل فيقولون: (كرها تركب الإبل السفر)[١٠٦].

وكانت الإبل - في نظرهم - لا تقدر بثمن لأن فيها حياتهم يأكلون لحومها ويشربون ألبانها... وكانت الإبل فوق هذا وسيلة الانتقال والمواصلات في

صحرائهم الواسعة[١٠٧]، فقد قالوا في هذا الشأن: (خذ منها ما قطع البطحاء)[١٠٨]، ويضرب المثل للاستعانة بأولي القوّة.

وكانت للعرب مراسيم في حياتهم، ومعتقداتهم، إذ نراهم يذبحون المولود الأول من الناقة لالهتهم بعد ما يزينونه ويلبسونه ثيابا تبركا، ويسمى هذا المولود بالفوع[١٠٩]، فيقولون في أمثالهم: (أول الصيد فرع)[١١٠] ويضرب المثل عند أول ما يرى من خبر في زرع أو فرع، وفي جميع المنافع.

وكانت العرب أيضاً تضرب للأمر بعد انقضائه بمثل هو: (انقطع السلى في البطن)[١١١]، ونجد العربي بحكم تكوينه الاجتماعي دائم التشكيك بالغرباء والنظرة غير الودية لهم، لأنه يتوقع الشّر منهم، ونجد هذا الأمر ينسحب على كلّ ما يتصل بالغريب، ومنها إبل الغرباء، ويتضح ذلك في مثلهم: (ضربه ضرب غرائب الإبل)[١١٢]، وهو يضرب لبيان الضرب الشديد وذلك أن الغريبة تزدهم على الحياض عند الورد، وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب إبله، وقد استثمره الحجّاج في خطبة يهدد أهل السواق (والله لأضربكم ضرب غرائب الإبل) ويروى (اضربه ضرب غريبة الإبل).

الخيل:

إن للخيل مكانة مهمة في حياة الفارس العربي، فهي موضع فخره وكرامته وهو يعتز بها بشدة، ذلك بأنها أقرب الحيوانات إليه، حتى انه لا يبعدها عن داره، ولا يرسلها مع الانعام الأخرى وكان ذلك لقربها منهم، ومبالغة منهم في الحفاظ عليهم، وهذا ما جاء في قول عامر بن الطفيل[١١٣]:

مقربات كالهيم شعث النواحي قد رفعنا من حضرها فاستدرت

ومن المعروف ان العرب كانت تبالغ في المحافظة على نسب خيلهم فلا بد أن تكون أصيلة وكريمة في نسبها فيتأكد ويثق بأصلها، مما جعلهم يطلقون أسماء

على هذه الخيول مما يجعل ذريتها تحمل اسمها[١١٤]، مما جعل الشعراء يفتخرون بأنساب خيولهم، من ذلك ما جاء في قول النابغة الذبياني[١١٥]:

فـــيهم بنـــات العســـجدي ولاحـــق ورقـــا مراكلـــها مـــن المضـــمار

وبالمقابل نجد إن الفرس تعرف صاحبها ولا يغيب عن بالها وهذا يتضح في المثل (عرفت الخيل فرسانها)[١١٦]، فالخيول العربية الأصيلة لا يمكن لغير صاحبها أن يقودها، ويصف العربي جريها فيقول في المثل (جريُ المذكيات غلابٌ) و " والمذكية من الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاب المغالبة أي إن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته... يعني إن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطينا "[١١٧]، أي إن جريه يكون تصاعديا الثاني أكثر من الأول والثالث أفضل من الثاني، وكأنه يغالب بالثاني الأول وبالثالث الثاني.

ويعمد العربي إلى أنسنة الخيل وذلك في المثل (غضب الخيل على اللَّجم)[١١٨]، فالخيل ليس لها حول في تغيير واقعها، لذلك يضرب هذا لمن يغضب غضبا لا ينتفع به كذلك جاء في المثل (أشد من فرس)[١١٩]، وهذا دلالة على شدة العدو وقوته ومثله (أشأى من فرسٍ)[١٢٠]، وشدة العدو أمر مطلوب في بيئة تقسو فيها الظروف الطبيعية، لذلك أحب العربي في فرسه الصلابة والقوة وسرعة الجري، وهذا ما نجده في قول لبيد العامري حين شبه فرسه بعصا الرعاء الذين يتخذونها سلاحا لا يفارقهم، فيبعدون بها إبلهم لكنها لا تفارقهم[١٢١]:

تهـــدى أوائلـــهن كـــلّ طمـــرة جـــرداء مثـــل هـــراوة الأعـــزاب

ولأهميتها فقد ذكرت في القرآن الكريم، بل كرمت بأن سميت سورة باسم العاديات ويذكر في هذا الميدان بم اشتهر به حاتم الطائي في ذبحه لفرسه

واطعامه للفقراء، فقد كان من تقاليد العرب ألا يبيعوا خيلهم مهما ضاقت بهم سبل العيش لأن في ذلك مثلبة لا تدانيها مثلبة[١٢٢].

- الكلب:

لقد عرف العرب الكلب ذلك الحيوان الأليف، ولم يستغنوا عنه، فكانوا يحتاجون إليه في الحراسة ورعاية دورهم وكذلك في الصيد، فـ " لو اعترضت جميع أهل البدو وفي جميع الآفاق من الأرض أن تصيب أهل خيمة واحدة ليس عندهم كلب واحد فما فوق الواحد لما وجدته، وكذلك كانوا في الجاهلية وعلى ذلك هم في الإسلام "[١٢٣]، ولا غرابة إذن أن نجد من القبائل أو الرجال من يسمى باسم (كلب)، وإن العرب قد أدركوا أحوال قلقهِ وجميع طبائعه لكثرة معايشتهم أياه لذلك قالوا (مطله مطل نعاس الكلب)[١٢٤]، (أنوم من كلب)[١٢٥]، وهم يعلمون إن لهذا الحيوان مزية الوفاء، لذلك هم يستخدمونه لحماية ماشيتهم من الطارئين بشرا كانوا أم حيوانات، ونحن نسمع ونعرف إن العرب في البادية أكثر ما يتحامون منه على ماشيتهم (الذئب) لذلك جاء في المثل (من خشي الذئب أعّد كلبا)[١٢٦]، فإن قلت حيلته قيل (ما يعوي ولا ينبح)[١٢٧]، وجاء هذا المثل لتشبيه الرجل الضعيف بهذا الكلب الذي ليس له فائدة إذ ينبح الكلب لأمور مختلفة منها هداية التائهين...، وجاء في المثل (لايضرُّ السحاب نباح الكلاب)[١٢٨]، فإن الكلب ليس له ظل من المطر في بادية لا تستر بظل عن المطر لذلك هو عرضة للبلل بامتداد هطول المطر فما يكون منه الا النباح وهذا هو (أهون من النباح على السحاب)[١٢٩].

- الضّب:

وهو من الحيوانات التي وردت أوصافه كثيراً في مجمع الأمثال، وقد توقف الجاحظ عند هذا الحيوان وقفات متفرقة في أكثر من جزء من مؤلفه[١٣٠]، فذكر

أموراً كثيرة عن حياة هذا الحيوان فذكر انه يعمر طويلا لذلك قيل (أعمر من ضبّ) وانه لا يموت وإن قطع ثلث جسمه[١٣١]، وانه لا يحتاج إلى شرب الماء إلا نادرا لذلك جاء في المثل (أروى من ضبّ)[١٣٢]، وانه يحفر جحراً صغيراً خالياً غالباً من دلالات العيش البسيط فذكر (لا تحسد الضبّ على ما في جحره)[١٣٣]، وهو يحفر وجاره عند الصخور أو الأشجار فقيل (انه لضبّ كلدة لا يدرك حفرا ولا يؤخذ مذنبا)[١٣٤]، وهو صعب في صيده ولا يدرك بسهولة لذلك جاء في المثل (تعلمني بضبّ أنا حرشته)[١٣٥]، أي تخبرني بضبٍّ أنا صدته وعانيت ما عانيت في صيده، ويضرب به المثل في سوء الهداية لذلك قيل (أضلُّ من ضبٍّ)[١٣٦]، وهو لا يحسن العيش إلا بمفرده فقد قيل (خِلّه دَرْج الضَّبِّ)[١٣٧]، فيضرب هذا المثل لمن لوحظت عليه إمارات وعلامات الهجر، وهو حيوان مخادع لا يؤمن له لذلك قيل (أضلُّ من ضبٍّ)[١٣٨]، وأيضاً (اخدع من ضبٍّ)[١٣٩].

- الأسد:

من الحيوانات التي أثارت خوف الإنسان قديماً وحديثاً، وقد تحدث الشعراء قديما عن هذا الحيوان، فكانوا إذا أرادوا أن يصفوا قوة أحدهم أو شدة بأسه نعتوه بالأسد، قال زهير بن أبي سلمى[١٤٠]:

عليها أسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا يخرقها الفيل

وهو من سباع الحيوانات[١٤١]، شديد الضراوة ارتبط ذكره بذكر الهلاك حتى جاء في الأمثال (تَركْتُهُ على مثل مشْفَرِ الأسد)[١٤٢]، و(ضائف الليث قتيل المحل)[١٤٣]، فلا يضيف الأسد إلا من قتله المحل والجدب وقيل أيضاً (ما استبقاك من عرّضك للأسد)[١٤٤]، فالملاحظ أن قرينة ارتبطت بالأسد لا تعدو القرينة دلالة الهلاك والموت السريع بعذاب ودماء، فكانت الجرأة والمنعة

صفات لا تفارق هذا الحيوان حتى جاء في المثل (اجرأ من أُسامة)[١٤٥]، و(اجرأ من ليثٍ بخفان)[١٤٦]، وخفان مأسدة معروفة[١٤٧]، و نلحظ إن هنالك تنوع باسم هذا الحيوان فهو الأسد والليث والأسامة وهو القسورة[١٤٨].

- الذئب:

الذئب من الحيوانات التي ورد ذكرها في مجمع الأمثال، وقد عرف هذا الحيوان بجملة من الصفات في مقدمتها الجوع فهو حيوان دائم التنقل في فلاة موحشة جرداء لا تنبت شيئا، ويبحث عما يأكل فقلما يجد فريسته لذلك قيل (أجوع من ذئب)[١٤٩]، وهو دائم في محاولاته الاقتراب من قطيع الأغنام ليغدر بها فهو الأسرع لذلك قيل (أسرع غدرة من الذئب)[١٥٠]، والمعروف ان الشعراء الصعاليك هم أكثر الشعراء وصفا لهذا الحيوان، لأسباب كثيرة يقع في البدء منها تشابه حياتهم التي كانت أساسها التشرد، واعتماد الرزق على الآخرين[١٥١]، ويعد الظلم من أبرز صفات هذا الحيوان لأنه حيوان مفترس يعتمد الغدر والمراوغة في صيد فريسته لذلك قيل (أظلم من ذئب)[١٥٢]، و (من استرعى الذئب فقد ظلم)[١٥٣]، أي ظلم الغنم وأصحابها أو ظلم الذئب إذ كلفه بما لا يستطيع أن يناسب طبعه.

- الغراب:

وهو من أكثر الحيوانات ذكرا في مجمع الأمثال، وهو من الحيوانات التي تطير منها العرب قديما[١٥٤]، حتى انهم اشتقوا من اسمه الغربة والغريب[١٥٥]، بل أنهم تشاءموا من صوته فصار هذا الصوت نذير شؤم ونكد فقيل (اشأم من غراب البين)[١٥٦]، و (أنكد من غراب)[١٥٧]، وسموه حاتما لأنه يؤذن بالفراق المحتم فيما اعتقدوا إذا نعب[١٥٨]، فالعرب شديدو المعرفة بهذا الحيوان - كما غيره - فدقة الأمثلة وموافقتها للحقيقة أكبر دليل على معرفة العرب

لهذا الحيوان، فنجدهم يقولون (أسود من غراب)[١٥٩]، فقد جعلوا سواد الغراب أشد السواد، وجاء في المثل (أبصر من غراب)[١٦٠]، فالغراب شديد البصر بمواضع الكمأة، فهو يستطيع إدراك الأرض التي ينبت فيها الكمأ دونما دليل يحتاجه الإعرابي في معرفة الأراضي التي يكون فيها بعض الانتفاخ[١٦١]، ومنقاره أداته فهو شديد النقر فيصل إلى مبتغاه بنقرة واحدة، وهو أيضاً أعرف بالتمر فجاء (الغراب اعرف بالتمر)[١٦٢]، وذلك لأن الغراب لا يأخذ إلا الأنفس فهو من لئام الطير وليس من كرامها[١٦٤] وهو من أشد الطيور بكوراً لذلك قيل (ابكر من غراب)[١٦٥]، وهو الأكثر حذراً لذلك قيل (أحذر من غراب)[١٦٦].

- الطيور الجارحة:

ومن الطيور الجارحة التي وردت في مجمع الأمثال العقاب، والعقاب تعدٌ من جوارح الطير[١٦٧] ، وهي تطير بعيدا لذلك هي لا تعاني في صيدها جهدا " ولا تراوغ صيدا لأنها لا تزال تكون على المرقب العالي، فإذا اصطاد بعض سباع الطير شيئا انقضت عليه "[١٦٨]، فإذا أبصرها ذلك الطير ما كان منه إلا الهرب، ويترك ما اصطاده في يدها.

وجاء في المثل (أودت بهم عقاب ملاع)[١٦٩]، ومعناه خفيفة الضرب والاختطاف ويذكر بـ " إن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها يقول فهذه عقاب ملاع أي تهوي من علو وليست بعقاب القواعل وهي الجبال القصار"[١٧٠]، وافراخ العقاب دوما هي في علو، مخافة أن تُغدر فتؤكل، لذلك هي لا تتحرك أبداً فقيل (أحلم من فرخ عقاب)[١٧١].

والعقاب طير قوي وقيل (أمنع من عقاب)[١٧٢]، ويضرب لقوم لهم منعة أي قوة [١٧٣].

والصقر أيضاً من الحيوانات الجارحة، بل هو من جوارح الملوك إذ يدّرب فيستجيب[١٧٤]، وهو ضخم جميل له هيبته حتى قيل (صقر يلوذ حمامه بالعوسج)[١٧٥]، والعوسج شجر متداخل الأغصان يلوذ به الحمام خوفا من الجوارح وقيل (ما رأيت صقرا يرصده خرب)[١٧٦]، للدلالة على قوة هذا الطير فلا يضاهيه آخر.

- الحية:

وهي من الحيوانات المخيفة التي تثير الهلع في نفس من يراها، وتضرب العرب المثل بهذا الحيوان للظلم فيقال: (أظلم من حية)[١٧٧]، ومن أفعى[١٧٨]، وهي قليلة الشرب لذلك يضرب المثل (أروى من حية)[١٧٩]، ويضرب بها المثل في السمع فيقال (أسمع من حية)[١٨٠]، وقد ثبت إن لجسمها أهمية في حاسة السمع.

المبحث الثالث

الدراسة الفنية

قد حتمت طبيعة الأمثال والغاية منها أن تكون ذات خصائص فنية معينة تناسبها، ولها طوابع خاصة بها، فالناظر لهذه الأمثال يجدها أقرب ما تكون إلى الشعبية في الأسلوب الذي اتبعته - عموماً - لأنها تعبر عن أحوال المجتمع، وذهب إلى أن " مجالها الإيضاح والبيان وليس مجال إغراب وتعميم وإثارة"[١٨١]، فضارب المثل أنما يهدف إلى أخذ العبرة منه وكيفية الاقتداء بمعناه وما يؤدي إليه من تجارب عميقة حصل عليها من الحياة.

وكانت أغلب هذه الأمثال ولاسيما ما يتناول منها موضوعات تجريدية تشبه أو توصف بأمور تدرك بالحواس " فالأشياء المعقولة التي لا يمكن أن تدرك بالحواس قربت الصفة في الأفكار، وتوضحت في الأذهان

فتفهمت"[١٨٢]، فالأمثال لا تتطلب خيالا واسعا، ولا بحثا عميقا، وإنما يتطلب مخيلة في تأن في شوؤن الحياة[١٨٣]، نجد هذا الخيال خيالا لاقطا لصيقا بالمظهر الخارجي مقيدا به، يفتقر إلى الخيال المبدع الذي يعيش الظاهرة وينقلها من واقع المشاهدة إلى واقع النفس[١٨٤]، ويفتعل أصحاب الأمثال صورة خيالية لا أصل لها في الواقع كقولهم مثلا: (جاء بقرني حمار)[١٨٥]، ويضرب لمن جاء بالكذب والباطل؛ وذلك بأن الحمار لا قرن له، فكأنه جاء بما لا يمكن وقريب من هذا: (ذهب الحمار يطلب قرين فعاد مظلوم الأذنين)[١٨٦]، ويضرب لمن يريد أمراً فلا يحصل عليه، وفوق هذا يخسر ما عنده، ولو بقي على حاله لكان خيرا له، ويقولون أيضاً: (كالحادي وليس له بعير)[١٨٧]، ويضرب لمن يتشبع بما لا يملك فهذه صور لو تخيلت فلا وجود لها على أرض الواقع، وكل هذه الصور مجتمعة أتت لتعبر عن أمور مرفوضة وادعاءات غير ممكنة.

وهناك ما يسمى بالمثل الخرافي، وهو قصة قصيرة بسيطة رمزية غالبا ما يكون لها مغزى أخلاقي وعادة ما تكون على ألسنة الحيوانات كقولهم: (كيف أعاودك وهذا أثر فأسك)[١٨٨]، ويضرب لمن لا يفي بالعهد.

وقد أفرط أصحاب الأمثال في الاستعانة بالحيوان إلى حد انه يمثل دور الإنسان المفكر المتكلم[١٨٩]، ومن ذلك وصف الحماقة والصخر والجبن، ومن ذلك مثلا قولهم: (روعي جعار وانظري أين المفرّ) ويضرب للجبان الذي لا مفر له ممّا يخاف وقولهم أيضاً: (لكل قوم كلب فلا تكن كلب أصحابك)[١٩٠]، ويضرب للتحذي من سلوك معين فيه ذلة ومهانة " ولقد أدرك الرواة أهمية الصيغة في المثل، وحافظوا على رواية صيغة المثل - كما سمعوها - فالأمثال لا تتغير بل تجري كما جاءت"[١٩١]، ويتضح ذلك في قولهم مثلا: (في الصيف ضيعت اللبن)[١٩٢]، فالمثل في الأصل خُوطبت فيه امرأة وقد بقيت تاء التأنيث حتى لو خوطب فيه رجل حفاظا على صيغته الأولى التي جاء فيها "ومع ذلك لا

سبيل إلى إنكار أثر العوامل المختلفة التي تسعى إلى تطوير المثل وتغييره، فقد يعتور المثل في أثناء تناقله على الألسنة من خلال العصور بعض التغيير في معناه وفي مبناه أو في كليهما معا "[١٩٣]، لذلك نرى بعض الأمثال ترد في أكثر من صورة.

- منهج الميداني:

لقد انمازت مادة كتاب مجمع الأمثال بالسعة وبالشمول وقد استطاع الميداني أن يجمع ستة الاف مثل على مر العصور ابتداءً من أمثال الجاهلية إلى عصره، ولا شك أن هذا الاستقصاء يبين الجهد الكبير الذي بذله المؤلف، متبعاً منهجاً في ترتيب الأمثال وبناه على حروف المعجم ليسهل طريق الطلب على حد قوله: " وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم ليسهل طريق الطلب على متناولها "[١٩٤]، معتمدا على كتب من سبقوه في هذا المضمار كأبي عبيدة وأبي عبيد والأصمعي نواب يزيد وأبي عمرو وأبي فيد، وما جمعه المفضل بن محمد والمفضل بن سلمة، مشيرا إلى انه تصفّح أكثر من خمسين كتاباً[١٩٥]، وكان الميداني يتبع نظام الأبواب في توزيع مادته، ويعتمد الأمثال القديمة أولاً ثم يتبعها بملخص لأمثال المولدين حتى انه جمع ما يناهز الألف مثلٍ من الأمثال المولدّة[١٩٦].

ويظهر إن سعة الكتاب وضخامته - في بابه - جعلا المؤلف يورد هذه الامثال المولّدة من دون شرح لها، أو انه لم يعطها العناية التي يوليها للأمثال الفصيحة القديمة، ومع هذا فقد احتفظ لنا الميداني بهذه الأمثال "إذ انفرد بكثير من هذه الأمثال، ولم نجد لها ذكراً في كتب أخرى"[١٩٧]، وقد عدّ التكرار المفرط من نظرات الكتاب، فهو يورد المثل الواحد بأكثر من شكل، وهذا أمر طبيعي، فمن الممكن أن يحسب هذا التكرار من حسنات الميداني لا عليه، فالرجل يتتبع المثل بصوره المختلفة التي ورد فيها، لأن الأمثال ترد بعدة انساق، فإن بعض هذه الأمثال يصيبها التغيّر بمرور الزمن، وهذا الأمر

طبيعي، لأن العرب " كانوا يعتمدون في حفظ آدابهم على الذاكرة والسمع؛ وهاتان الوسيلتان مهما بلغتا من الدقة لا تصلان إلى مستوى الكتابة "[١٩٨].

ومن الثغرات الأخر في هذا الكتاب أن مؤلفه لم يلتزم منهجية محددة في تتابع الامثال[١٩٩]، وهذا التتابع لا يلتزم حداً أدنى من الدقة في مراعاة حروف المثل، كأن يأتي بالمثل: جوع كلبك يتبعك[٢٠٠]، قبل المثل: (جاء بالرقم الرقماء)[٢٠١]، وهذا الأمر يطّرد في كثير من الأمثال.

ومن اللافت للنظر في كتاب مجمع الأمثال: إن بعض تفسيرات الميداني لم تكن شافية، وكان الأجدى أن تفسر هذه الأمثال بشكل أدق مما فسرت به، وقد وقفت عند بعض الأمثال مثبتة وجهة النظر التي أراها في تفسير المثل.

وكان الميداني يورد قصصاً أخرى في أثناء إيراده لقصة المثل تحمل أمثالاً؛ ومن يرجع إلى كتب الأمثال يجد أن المؤلفين غالباً ما كانوا يقفون لسرد القصة أو الأسطورة التي تمخّض عنها المثل. وهناك أمثال أخرى تُروى في تضاعيفها[٢٠٢].

- الكناية:

لقد عرف البلاغيون القدامى الكناية ويمكن أن نستند إلى تعريف عبد القاهر الجرجاني إذ قال: " أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه "[٢٠٣].

وبذلك لا يعبر المتكلم عن المعنى الذي يريد صراحة بالألفاظ التي وضعت له وإنما يعبر عنه بألفاظ أخرى ويضير إليه إشارة موحية. طلباً للبلاغة فإن التلميح أبلغ من التصريح من حيث الدلالة، وبذلك تكون في الكناية والمثل علاقات مشتركة لأن "الأمثال أداة تعبيرية لا يعبر عن أشياء بشكل مباشر"[٢٠٤].

فصاحب المثل لا يصرح بالمعنى الذي يريد وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة وإنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل[٢٠٥].

ولعل أسلوب الكناية هو أقرب الأساليب إلى الحياة الاجتماعية إذ حفلت أساليبها بسلوك المجتمع وعاداته في الجاهلية .

لذلك وجدنا في الكناية ما يخص الرجل من صفات تمثل الرجل العربي في صورته المثالية التي أرادها المجتمع، الكرم والشجاعة والهمة والذكاء والعفة. وجاء من هذه الصفات ما هو مذموم كالجبن والبخل وقلة المروءة والحماقة والدناءة... كل تلك الصفات بجيدها ورديئها استوعبتها الأمثال العربية التي جاءت على شكل كناية[٢٠٦].

ولاشك أن صعوبة الحياة العربية وبيئتها المجدبة آنذاك هي التي أعلت من مكانة وشأن بعض القيم والمثل الإنسانية في نفسية العربي.

لذا كان الكرم من أظهر وأبرز القيم الأصيلة في حياة العربي. وقد ضرب المثل بالرجل الذي يبذل الطعام وقت الشتاء، وهو الوقت الذي تشح فيه الخيرات والطعام، فيقال (هو قاتل الشتوات)[٢٠٧].

وكان من عادة العرب أن يشعلوا النيران استجلاباً للضيفان واستدلالها على مكانهم في الليل وطالما أشاد العربي بالنيران التي يشعلها الكرماء من العرب. فإذا خفتت نار الرجل هو بخيل لا يريد أن يستدل على مكانه حتى لا يقوم بإكرام ضيفه.

ومن الذين ارتبط اسمهم بالبخل (أبو الحباحب) وضرب المثل بناره التي كانت خافتة ويضرب بها المثل في بخل صاحبها فقيل: (كأنها نار أبي الحباحب)[٢٠٨].

وما يحمد في الرجل أيضاً أن يتميز بالذكاء والفطنة والدراية فيقال: (إنه أعلم بمنابت القصص)، وقد حتمت طبيعة الحياة البدوية المحفوفة بالمخاطر أن يكون الرجل شجاعا مقداماً: فيقال: (إنه لرابط الجأش على الاغباش)[٢٠٩]. ومن صفاته أيضا انه يحمي الحقيقة وينسل الوديعة ويسوق الوسيقة.

وقد تميز الرجل العربي كذلك بالأنفة والكبرياء فهو يبتعد عن كل ما من شأنه أن يمس كرامته وكبرياءه فهو شديد الاعتزاز بهما.

وهذا لقمان الحكيم يوصي ابنه حين يسافر ويعظه فيقول: " لكل قوم كلب فلا تكن كلب أصحابك "[٢١٠].

وبعض الأمثال التي جاءت بصيغة الكناية لا تقتصر على معنى واحد وإنما ممكن أن تُؤوّل بأكثر من معنى وبحسب مقتضى الحال الذي قيل فيه المثل فيقال: (صفرت وطابه)[٢١١].

كناية عن الهلاك بحسب ما جاء في تفسير ه أو قد يكون كناية عن الافتقار. وتلك الأمثال ما هي إلا وليدة البيئة التي خرجت منها فيقال: (اتخذ الليل جملاً)[٢١٢]، ويقال: (أتتكم فالية الأفاعي)، ويقال: (بدت جنادعه) ويقال: (بلغ السيل الزبى)، ويقال: (جاء بالشوك والشجر).

وبما أن من أهداف الكناية النصح والإرشاد أحياناً أو التقريع أحياناً فإن بعض الأمثال التي جاءت بأسلوب الكناية فإن المتكلم لا يريد أن يعبر عما صراحة لسبب أو لآخر، ولما كان أسلوب غير المباشر هو الأشق والأجدى كثرت الكناية في الأمثال"[٢١٣].

ومن الكنايات التي جاءت للنصح والإرشاد قولهم: (خذ من الرضفة ما عليها)[٢١٤]. يضرب في اغتنام الشيء من البخيل وإن كان نزراً[٢١٥]. ومن تلك التي كان هدفها التقريع قولهم: (تعلمني بضبٍّ أنا حرشته)، وقولهم:

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل)[٢١٦].

- السجع:

من السمات التي تميزت بها الأمثال هي تلك الموسيقى التي تأتت له في أغلب الأحيان من الألفاظ المسجوعة التي يتألف منها المثل ولعل العرب كانوا يقصدونه أحياناً لتسهيل حفظه وإعطائه نغما موسيقياً "[٢١٧].

وقد عرف ابن الأثير بالسجع فقال: (هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد)[٢١٨].

وقد اجمع القدماء والمحدثون أن يأتي السجع، بلا كلفة ولا مشقة فابن سنان الخفاجي يرى "إن السجع محمود إذا وقع سهلاً ميسراً بلا كلفة ولا مشقة"[٢١٩].

وقد سار المحدثون على الخطى التي سار عليها الأقدمون بهذا الخصوص فقال بعضهم: "والسجع كغيره من ألوان البلاغة يستحسن ويستجاد إذا صدر عن طبع سليم وجاء عفواً وقاد إليه المعنى". وقد كثر السجع في كلام العرب في الجاهلية وكان يصدر عن طبع سليم وسليقة قوية ونظرة واضحة"[٢٢٠].

وهذا ما نلمسه في أمثالهم التي كانت بعيدة كل البعد عن التكلف والصنعة فيقولون: (العُنوق بعد النوق)[٢٢١]. يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت أي كنت صاحب نُوق فصرت صاحب عُنوق.

ويبدو إن العرب كانت تقيس ثراء الرجل بامتلاكه النوق أما الماعز فهي قليلة الأثمان والقيمة لأن النوق أكثر فائدة من الناحية العملية من الماعز التي تكون فائدتها قليلة إذا ما نسبت بالنوق[٢٢٢].

ومن الأمثال التي جاءت مسجوعة قولهم: (ويغرب هي المداراة عند الطلب)[٢٢٣]، وقولهم: (إنّه يحمي الحقيقة ونَسل الوديعة ويسوق

الوسيقة)[٢٢٤]، وقولهم: (أصوص عليها صوص)[٢٢٥] يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم ويستوي في الصوص الواحد والجمع، وقولهم: (فرارة تسفهت قرارة)[٢٢٦] يضرب للكبير يحمله الصغير على السّفه والخفة، وقولهم: (ماله ثاغية ولا راغية)[٢٢٧] أي ماله شيء.

الخاتمة:

١- لقد كانت الأمثال أكثر تأثيراً في المجتمع العربي وهذا الأمر يرجع إلى طبيعة الحياة البدوية التي تعتمد على التجمعات البشرية التي تنضوي تحت لواء واحد، فهذه المجتمعات يحسون ويفكرون بأسلوب متشابه تقريبا، وتحركهم اهتمامات مشتركة، وهذا يعني ان الفرد يقع تحت هيمنة مؤثرات الروح الجماعية.

٢- إن هذه البيئة الخشنة القاسية قليلة الخيرات طبعت الإنسان العربي بطبعها، فعاش حياة غير مريحة ولا مرهفة مليئة بالخوف والحذر، والخوف من المخاطر غير آمن على حياته من الناس ومن الطبيعة نفسها.

٣- وقد وجدت ذلك جلياً واضحاً في أمثال العرب، وقد وجدت إن ذكر البحر والعبد والخيام وما يتصل به كانت قليلة في الأمثال العربية لأن البحر لا يشكل أهمية كبيرة في حياتهم .

٤- كثرة الأمثال التي تأتي بشكل كناية.

٥- تنقل إلينا الأمثال صوراً مادية بصرية بعيدة عن التجريد وتتميز هذه الصور بدقتها ومطابقتها الواقع وهذه الصفة جعلتها مقبولة لدى المتلقي ومن ثمّ سيرورتها بين أبناء المجتمع.

هوامش البحث

(١) اثر البادية في الشعر العربي: د.علي شلق ١٧.
(٢) الديوان:٣٦.
(٣) الديوان ٧٦.
(٤) الطبيعة في الشعر الجاهلي:د.نوري حمودي القيسي ١٨.
(٥) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: باديس قفوغالي ٥.
(٦) الديوان:١٢٠
(٧)الديوان:٢٣.
(٨) وصف الطبيعة في الشعر الأموي: اسماعيل شحادة ١٢٢.
(٩) نفسه:٢٥٥.
(١٠) عيار الشعر:ابن طباطبا العلوي ١٠.
(١١) الطبيعة في الشعر الأندلسي: جودت الركابي ١١.
(١٢) النقد الأدبي:احمد امين ٤٠٣.
(١٣) دراسة في الشعر الجاهلي:زكريا صيام ٤٨.
(١٤) الحيوان في صوره الانسانية:صالح الاشتر ٤٢٨.
(١٥) معجم الأدباء: ياقوت الحموي
(١٦) نفسه
(١٧) لقد ورد اختلاف في تسمية بالمصادر القديمة فقد سماه ابن خلكان كتاب الامثال في حين ان ياقوت الحموي سماه جامع الامثال في حين انه مجمع الامثال في كشف الظنون، ينظر مجمع الامثال ١/و.
(١٨) ينظر مجمع الامثال مثلا:٥٢/١.
(١٩) الامثال العربية القديمة: رودلف زلهايم ١٥.
(٢٠) نفسه.
(٢١) الامثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية):د.محمد توفيق ابو علي ١٣.
(٢٢) على سبيل المثل (ليس النفاخ بشر الزّمرة) وبعده (لقي ما يلقى المنتوف باركا) فقد وردت دونما دقة ولا مراعاة لتسلسل الاحرف، وكأنه يراعي فقط الحرف الأول.
(٢٣) من ذلك المثل المعروف (على اهلها تجني براقش) فمرة تكون براقش كلبة لقوم من العرب بسبب نباحها هجم على قومها، وأخرى هي امرأة في قصة طويلة لا محل لذكرها هنا، ينظر الميداني ١/ ٣٠١-٣١١.
(٢٤) ينظر الامثال العربية والعصر الجاهلي:١٢.
(٢٥) ينظر الميداني:١/ ٥٢- ٥٥.

(٢٦) ينظر الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي:د.بهيج مجيد القنطار ٧٧.
(٢٧) مجمع الامثال:٥١/١.
(٢٨) لسان العرب: مادة أهل ١٦٥/٣.
(٢٩) نفسه
(٣٠) مجمع الامثال:٩٦/٢.
(٣١) ينظر لسان العرب:مادة حرّ ٨٢٧/١٠.
(٣٢) الديوان:٢٣.
(٣٣) مجمع الامثال:٤٠٩/٢.
(٣٤) لسان العرب:مادة دعمص ١٣٨٤/١٦.
(٣٥) مجمع الامثال: ٢٩٩/١.
(٣٦) نفسه:٢٣٦/٢.
(٣٧) نفسه:٦٤/١.
(٣٨) نفسه:١٩٣/١.
(٣٩) نفسه:
(٤٠) نفسه: ١٣٦/١.
(٤١) نفسه: ٢/ ١٢٣.
(٤٢) نفسه:
(٤٣) نفسه:٧٣/٢.
(٤٤) الطبيعة في الشعر الجاهلي (القيسي): ٦١.
(٤٥) مجمع الامثال:
(❖) لسان العرب: مادة نمر ٤٥٤٥/٥٦.
(٤٦) مجمع الامثال:٦٥/١.
(٤٧) مجمع الامثال
(٤٨) نفسه:١/
(٤٩) ينظر لسان العرب:مادة برق ٤/ ٢٦١.
(٥٠) مجمع الامثال
(٥١) ينظر نفسه:
(٥٢) مجمع الامثال:٧٥/٢.
(٥٣) نفسه:٧٣/١.
(٥٤) نفسه:٧٧/١.
(٥٥) نفسه: ٣٥/١.

(٥٦) نفسه:٨٩/٢.
(٥٧) نفسه: ١/ ٩٠.
(٥٨) نفسه: ١٧١/١.
(٥٩) نفسه:٣٤/١.
(٦٠) مجمع الامثال:٩١/١.
(٦١) نفسه، ومثله ينظر:١٥/١، ٦١/٢.
(٦٢) نفسه:
(٦٣) مجمع الامثال:١١٤/١.
(٦٤) نفسه: ٨٩/٢.
(٦٥) نفسه:١٧٨/١.
(٦٦) نفسه:
(٦٧) نفسه:٣٢٩/١.
(٦٨) نفسه:
(٦٩) مجمع الامثال: ٣٤/١.
(٧٠) مفاتيح الغيب:للرازي:٢٩٣/١.
(٧١) مجمع الامثال:٣٤/١.
(٧٢) نفسه:١٥٢/٢.
(٧٣) نفسه:١٥٢/٢.
(٧٤) نفسه
(٧٥) سورة الانعام: ٩٧.
(٧٦) نفسه:
(٧٧) نفسه:١٣٤/٢.
(٧٨) ينظر الازمنة وتلبية الجاهلية قطرب بن المستنير (ت٢٠٦هـ):٢٢.
(٧٩) مجمع الامثال: ٢٠٧/٢.
(٨٠) ينظر نفسه: ٢٠٧/٢.
(٨١) نفسه: ٣٩/١.
(٨٢) نفسه: ٩٩/١.
(٨٣) مجمع الامثال:١٩٦/١.
(٨٤) ينظر لسان العرب:مادة سها ٤٠٨/١٤.
(٨٥) مجمع الامثال:١١٩/٢.
(٨٦) نفسه:

(❖) الطارق: ٢

(٨٧) نفسه: ٧٩/١.

(٨٨) نفسه:١٥١/٢.

(٨٩) نفسه: ١/ ١٧٧.

(٩٠) مجمع الامثال: ٦٠/١.

(٩١) نفسه:٢/٢.

(٩٢) ينظر الامثال العربية في العصر الجاهلي: ١٠٦.

(٩٣) ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي:

(٩٤) مجمع الامثال: ٧٨/١.

(٩٥) نفسه:

(٩٦) نفسه

(٩٧) نفسه: ١/، ١٠٨.

(٩٨)نفسه:

(٩٩) نفسه: ٤٩/٢.،

(١٠٠) لذلك قال القرآن الكريم: ((افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت))

(١٠١) ينظر وصف الطبيعة في الشعر الاموي: ١١٣.

(١٠٢) مجمع الامثال: ٤٣١/٢.

(١٠٣) نفسه: ٢/ ١٦٥، قيل أن الإبل إذا نشأ فيها العرّ وهو مرض بمشافر الإبل اخذ البعير الإبل بحيث تنظر إليه فتبرأ كلها.

(١٠٤) مجمع الامثال: ٣٣١/٢،

(١٠٥) نفسه:٧٤/٢، والذروة على السنام.

(١٠٦) نفسه، وقد ذكر الجاحظ هذا المثل في معرض حديثه عن ضرر لحم الماعز، ويرى انه لا يجوز أن يقال: الحمل بعد الجمل، ينظر الحيوان: ٥/ ٤٦٢.

(١٠٧) مجمع الامثال:١٢٧/٢.

(١٠٨) نفسه: ١٢٨/٢.

(١٠٩) نفسه:

(١١٠) ينظر مجمع الامثال:٤٣/١.

(١١١) نفسه: ٤٣/١.

(١١٢) نفسه: ٣٩٣/٢، والسلى جلدة رقيقة يكون فيها الولد من الماشيةان نزعت عن وجهه ساعة يولد وإلا قتلته، فإذا انقطع السلى في البطن هلكت الناقة والولد واذا خرجت سلمت الناقة وسلم الولد.

(١١٣) الديوان
(١١٤) انساب الخيل: لابن الكلبي ١٢٩.
(١١٥) الديوان
(١١٦) العسجدي ولاحق فرسان كانا في الجاهلية وهما من الفحول النجيبة.
(١١٧) مجمع الامثال: ٣٢١/١، ومثله: ١٦٠/١، في المثل (الخيل اعلم من فرسانها)
(١١٨) نفسه:١٠٦/١.
(١١٩) نفسه
(١٢٠) نفسه: ٢/٢.
(١٢١) نفسه: ٢٦٣/١.
(١٢٢) نفسه.
(١٢٣) الديوان
(١٢٤) الديوان: ٢١
(١٢٥) الطبيعة في الشعر الجاهلي:١١٤.
(١٢٦) الحيوان: ١٩٢/٢
(١٢٧) مجمع الامثال: ١٧١/٢.
(١٢٨) نفسه: ٢٠٨/٢.
(١٢٩) ١٦٠/٢.
(١٣٠) نفسه:١١٠/٢.
(١٣١) نفسه: ٢٤٥/٢.
(١٣٢) فقد ورد حديث عنه في الجزء السادس والسابع، ينظر الحيوان:٥٤/٦، ١١٦، ١٨٤/٧.
(١٣٣) مجمع الامثال:٢٩٦/١.
(١٣٤) الحيوان: ٥٤/٦.
(١٣٥) مجمع الامثال: ٢٨٩/١.
(١٣٦) نفسه:١٢٧/١.
(١٣٧) نفسه:٤٢/١.
(١٣٨) نفسه: نفسه: ٨٣/١.
(١٣٩) نفسه:٢٨٨/١.
(١٤٠) نفسه:١٦٣/١.
(١٤١) نفسه:١٧٤/١.
(١٤٢) نفسه: ١٧٥/١.
(١٤٣) الديوان:

(١٤٤) الحيوان: ٢٢٨/١.
(١٤٥)مجمع الامثال:٩٦/١، ومثله:٦١/١.
(١٤٦) نفسه:٢٨٦/١.
(١٤٧) نفسه ١٢٧/١.
(١٤٨) نفسه: ١٨٧/١.
(١٤٩) نفسه:
(١٥٠) في المثل (اجرأ من ذي لبد) و(اجرأ من قسورة) ينظر مجمع الامثال:١٢٥/١.
(١٥١) مجمع الامثال: ١٢٥/١.
(١٥٢) نفسه: ٢٣٥/١.
(١٥٣) الطبيعة في الشعر الجاهلي:١٦٤.
(١٥٤) مجمع الامثال:١/ ٣٠٢.
(١٥٥) نفسه: ١٧١/٢.
(١٥٦) الحيوان: ٣١٦/٢.
(١٥٧) لسان العرب: مادة غرب
(١٥٨) مجمع الامثال:٢٥٩/١.
(١٥٩) نفسه: ٢٠٧/٢.
(١٦٠) الطبيعة في الشعر الجاهلي: ١٩٦.
(١٦١) مجمع الامثال:
(١٦٢) نفسه:
(١٦٣) الحيوان: ٤٥٤/٣.
(١٦٤) ٧٩/١.
(١٦٥) الحيوان:٣١٣/٢، لذلك اختاره لوصف من يجد فقيل (اصاب تمرة الغراب)، ينظر مجمع الامثال: ٢٧٣/١.
(١٦٦) مجمع الامثال: ٧٩/١.
(١٦٧) نفسه:١٥٢/١.
(١٦٨) الحيوان: ٥٣٥/٥.
(١٦٩) الطبيعة في الشعر الجاهلي: ١٨٤.
(١٧٠) مجمع الامثال: ٢١٥/٢.
(١٧١) لسان العرب:مادة ملع ٤/ ٢٤-٤٢.
(١٧٢) مجمع الامثال: ١٤٩/١.
(١٧٣) نفسه: ١٨٧/٢.

(١٧٤) لسان العرب: مادة منع ٤٢٧٧/٤٦.
(١٧٥) الحيوان: ٦/ ٤٧٨.
(١٧٦) مجمع الامثال: ٢٦٨/١.
(١٧٧) نفسه: ١٦٣/٢.
(١٧٨) مجمع الامثال: ٣٠٢/١.
(١٧٩) نفسه:
(١٨٠) نفسه: ٢١٣/١.
(١٨١) نفسه: ٢٤٠/١.
(١٨٢) الامثال في النثر العربي القديم:١٤٨.
(١٨٣) التشبيهات: ١٧٣.
(١٨٤) ينظر الامثال العربية في العصر الجاهلي: ٤١.
(١٨٥) ينظر الطبيعة الحية والصامتة في الشعر الجاهلي: ١١١.
(١٨٦) مجمع الامثال:١٨٧/١.
(١٨٧) نفسه:٣١٣/١، وهو من امثال المولدين.
(١٨٨) نفسه: ٢١/٣.
(١٨٩) ينظر الامثال العربية في النثر القديم: ١١٩.
(١٩٠) مجمع الامثال:٣١٧/١، وجعار اسم للضبع سميت بذلك لكثرة جعرها.
(١٩١) نفسه:١١٠/٣.
(١٩٢) ينظر الامثال في النثر القديم:٨٦.
(١٩٣) مجمع الامثال:٧٣/٢.
(١٩٤) العصر الجاهلي:٤٠٤.
(١٩٥) مجمع الامثال: ١٠/١ المقدمة.
(١٩٦) نفسه: ١٠/١، المقدمة.
(١٩٧) ينظر دراسات في المثل العربي:٦١.
(١٩٨) نفسه: ٦١.
(١٩٩) موسوعة امثال العرب :اميل يعقوب: ٦٥،
(٢٠٠) الامثال العربية في العصر الجاهلي:١٣.
(٢٠١) مجمع الامثال: ٢٥٥/١.
(٢٠٢) نفسه: ٢٦٠/١.
(٢٠٣)دلائل الإعجاز " ٦٦
(٢٠٤) الأمثال العربية والعصر الجاهلي:٣٤.

(٢٠٥) ينظر موسوعة امثال العرب:٥٤

(٢٠٦) الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي: ١٢١

(٢٠٧) مجمع الأمثال:٤١٠/٣

(٢٠٨) المصدر نفسه:٣٠/٣

(٢٠٩) مجمع الامثال: ٧٩/١

(٢١٠) المصدر نفسه: ٣٧/١، وينسل: أي يسرع العدو في شدة الحر وإذا اخذ إبلا من قوم أغار عليهم لم يطردها طردا شديدا خوفا من أن يلحق، بل يسوتها سوتا على تؤده ثقة بما عنده من قوة أي يحمي ما تحق حمايته

(٢١١) مجمع الأمثال:١٨٨/٢

(٢١٢) المصدر نفسه:٢٠٤/١

(٢١٣) موسوعة امثال العرب: ٥٤

(٢١٤) مجمع الأمثال:٣٥٥/١

(٢١٥) المصدر نفسه:١٩٠/١

(٢١٦) مجمع الامثال: ٢٠٧/١.

(٢١٧) موسوعة امثال العرب:٥٦

(٢١٨) المثل السائر: ١/ ٣٠٨

(٢١٩) سر الفصاحة: ١٦٤.

(٢٢٠) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٦٠.

(٢٢١) ينظر المصدر نفسه: ٢٥٧

(٢٢٢) مجمع الأمثال: ٢٧٦/٢، العَنَاق الأنثى من الأولاد المعز وجمعه العنوق والنون جمع ناقة.

(٢٢٣) ينظر الحيوان:٦٤٥/٥، ويعلق الجاحظ على هذا المثل ولم يقل الحمل بعد الجمل.

(٢٢٤) مجمع الأمثال:١/ ٨٩، ويقال: آنسه أي اوقه في الأنس، وهو نقيض أوحشه والأساس الرفق بالناقة عند الحلب، وهو يقال بس بس.

(٢٢٥) مجمع الامثال: ٣٦/١، الاصوص: الناقة الحائل، السمينة والصوص اللئيم.

(٢٢٦) المصدر نفسه: ٣٧٥/٢، الفرارة البهيمة تنفر أو تقوم ليلا فيتبعها الغنم، والقرارة الغنم ومعنى تسفهت مالت به.

(٢٢٧) مجمع الامثال:٢٣٦/٣، الثاغية: النعجة، والراغية:الناقة.

قائمة المصادر والمراجع

- اثر البادية في الشعر العربي: د.علي شلق، جروس برس - لبنان ط١ ١٩٩٨ - الازمنة وتلبية الجاهلية - قطرب بن المستنير، تحقيق د.حاتم الضامن - بيروت ط٢ ١٩٨٥.

- الامثال العربية القديمة - تأليف المستشرق الالماني:رودولف زلهايم-ترجمة د.رمضان عبد التوّاب- مؤسسة الرسالة -دار الامانة -بيروت ط١ ١٩٧١.

- الامثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) د. محمد توفيق ابو علي -دار النفائس- ط١ ١٩٨٨.

- الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى - تأليف: د.عبد المجيد عابدين - مكتبة مصر - ط١ ١٩٥٦.

- انساب الخيل-

- التشبيهات القرآنية والبيئة العربية: تأليف واجدة مجيد الاطرقجي - وزارة الثقافة والفنون ١٩٧٨.

- الحيوان ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ -تحقيق وشرح عبد السلام هارون -تقديم د. احمد فؤاد باشا، د.عبد الحكيم راضي -مكتبة الاسرة -القاهرة مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط٢- ٢٠٠٤.

- دلائل الاعجاز: تأليف ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - جدة ط٣ ١٩٩٢.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري - دارالجيل- بيروت، ١٩٨٩.

- ديوان الاعشى

- ديوان زهير بن ابي سلمى، شرح وتحقيق بحر عاصي -دار الفكر العربي - بيروت ط٢-١٩٩٨.

- ديوان عامر بن الطفل

- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق بدر الدين حافري ومحمد الحمامي - دار الشروق العربي - بيروت - دمشق، ١٩٩٢.

- ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به حمدو وطمّاس، دار المعرفة - بيروت ط١ ٢٠٠٣.

- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي-

شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح -القاهرة ١٩٦٩.

- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باريس قفو غالي - عالم الكتب الحديث - عمان ط١ ٢٠٠٨.

- الطبيعتان الحيّة والصامتة في الشعر الجاهلي، د. بهيج مجيد القنطار، دار الآفاق الجديدة - بيروت ط١ ١٩٨٦.

- الطبيعة في الشعر الاندلسي - جودة الركابي - جامعة دمشق ١٩٥٩.

- الطبيعة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي - مكتبة النهضة العربية بيروت ط٢ ١٩٨٤.

- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، منشورات ذوي القربى ط٢ ١٤٢٧هـ.

- علم البديع (دراسة تاريخية وفنيةحول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود مؤسسة المختار للتوزيع والنشر - القاهرة ط٢ ٢٠٠٨ م.

- عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر - دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٩٨٢.

- الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، محمد الحسن علي الامين احمد - الفيصلية - مكة المكرمة - ١٩٨٥.

- لسان العرب (ابو الفضل جمال الدين بن مكرم)، دار صادر بيروت ١٩٩٤.

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير - قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه د.احمد الحوفي ود.بدوي طبانة - منشورات دار الرفاعي بالرياض- ط٢ ١٩٨٣.

- مجمع الامثال لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١١.

- معجم الادباء.ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي-تحقيق د- احمد فريد الرفاعي- دار المأمون -د-ت.

- مفاتيح الغيب. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين -دار الطباعة -اسطنبول-١٣٠٧هـ.

- موسوعة امثال العرب - اعداد اميل بديع يعقوب - دار الجيل - بيروت د.ت.

- النقد الادبي ، احمد امين - مكتبة النهضة العربية ط٥ ١٩٨٣.

- وصف الطبيعة في الشعر الاموي ، إسماعيل احمد شحاذة العالم ، مؤسسة الرسالة - دار عمار - بيروت ط١ ١٩٨٧.

المجلات:

- الحيوان في صوره الانسانية - صالح الاشتر - مجلة مجمع اللغة العربية م٦٩/ ع٣/ دمشق ١٩٩٤.